يُطِلُّ عَلَيْنَا بِنَفَحَاتِهِ الْكَرِيمَةِ فَاسْتَقْبَلُوهُ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ

لا تبطل صيامك بالغيبة والنميمة

سلوك يحرمه الشرع في كل الأوقات وتزداد حرمته في رمضان فهناك من يوسوس لهم الشيطان للخوض في سيرة الناس بالغيبة والنميمة،

فما جزاء الصائم الذي يغتاب الناس؟ وهل أحاديث الغيبة والنميمة تفسد الصيام؟ وما رأي علماء الشرع في الصائم النمّام؟

صوم رمضان له مكانته بين العبادات، فهو خشوع لله وخضوع وامتناع عن تناول سائر المفطرات يوما كاملا بنية التقرب الى الله، وهناك رباط وثيق بين فرائض الله عز وجل ومكارم الأخلاق، والصوم هدفه الأسمى هو تقوى الله، والتقوى في أيسر معانيها البعد عما يغضب الله في السر والعلن وهذه الحقيقة يجب ان يعرفها المسلم حتى لا تكون عبادته منقوصة.

هذا المعنى يؤكده العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.محمد الطبطبائي بقوله: إن عبادة الصوم لا يتم ثوابها إلا بحفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والبعد عن نشر الأقاويل، وقد قال الرسول الكريم ﷺ في ذلك: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه»، فالغاية المنشودة من الصوم هي تقوى الله فقد قال تعالى: (كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) والصيام لا يؤدي الى تقوى الله تعالى إلا اذا التزم الصائم بآدابه وما ينبغي ان يكون عليه بالتخلق بخلق القرآن والبعد عن الرذائل.

د.محمد الطبطبائي

الداعية ناظم المسباح

الداعية خالد السلطان

الطبطبائي: عبادة الصوم لا يتم ثوابها إلا بحفظ اللسان والبعد عن نشر الأقاويل

المسباح: من كبائر الذنوب وتفسد الصوم فليحفظ الإنسان لسانه عن فحش القول

السلطان: تشكل ظلماً فادحاً تأباه النفوس الكبيرة ووصفها الله بأبشع الصفات

إفساد للصوم

ويضيف الداعية ناظم المسباح مبينا الحكم لمن يصوم ويصلي ويمشي بالغيبة والنميمة قائلا: من كبائر الذنوب الغيبة والنميمة، فالغيبة ذكرك أخاك بما فيه في غيبته، أما النميمة فهي نقل الكلام على جهة الإفساد ولا شك في ان الغيبة والنميمة تفسدان الصوم، فالحديث الشريف يؤكد هذا بقوله ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش» فكم من صائم يتعب نفسه بالجوع والعطش ويرسل جوارحه في المعاصي فيضيع صيامه ويذهب عمله هباء منثورا، فالصوم ليس امساكا عن الطعام والشراب فحسب، وانما للصوم أهداف سامية وغايات نبيلة تعود على صاحبها بالخير الأوفى، والثواب الأكمل ومن أهمها ان يحفظ الإنسان لسانه عن الكذب والنميمة وفحش القول والخوض فيما لا يعنيه ويعصم أذنه من الاستماع الى الغيبة أو ما يمس أعراض الناس.

من الكبائر

ويقول الداعية خالد السلطان واصفا الغيبة بأنها عادة سيئة وخلق ذميم نهى عنه الإسلام، اضافة الى ان الغيبة تشكل ظلما فادحا تأباه النفوس الكبيرة، ولقد جاء وصفها في كتاب الله تعالى بأبشع الصفات، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) كما جاء الوعيد الشديد في حق مرتكبها، قال ﷺ: «لما عرج بي الى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم» وقال عن الغيبة ان حجر الهتمي: «ان فيها أعظم العذاب وأشد النكال، وقد صح فيها انها لو مزجت في ماء البحر لأنتنته وغيرت ريحه وان أهلها يأكلون الجيف في النار وانهم لهم رائحة نتنة منها وانهم يعذبون في قبورهم، وبعض هذه كاف في كون الغيبة من الكبائر، ودعا الداعية السلطان كل مسلم ومسلمة ان يتقي الله ويبتعد عن مجلس الغيبة والنميمة سواء كان في شهر رمضان أم في غير رمضان.

أعلام القضاء

ابن دقيق العيد القاضي الزاهد

محمد بن علي بن وهب تقي الدين بن دقيق العيد القشيري، ولد في البحر الأحمر تجاه ينبع عندما توجه والده لتأدية فريضة الحج فلما دخل الكعبة اخذه والده على يده وطاف به ودعا له ان يجعله الله عالما عاملا.

ابتدأ تقي الدين بقراءة كتاب الله العظيم حتى حصل منه على حظ وافر، ثم رحل في طلب العلم والحديث الى دمشق والاسكندرية بعدما تفقه وسمع الحديث من والده وغيره من فقهاء وعلماء قوص التي كانت تشغل الصدارة في صعيد مصر في ذلك الوقت، وكان يقول البهاء معلمي وقرأ العربية على الشيخ شرف الدين محمد بن ابي الفضل المرسي وغيره، وقرأ الاصول على والده وحضر عند القاضي شمس الدين عندما كان حاكما في قوص، وكان رحمه الله كثير الاطلاع حتى قيل انه لا يوجد كتاب في مكتبات المدارس التي درس او درس بها في القاهرة او قوص إلا وعليه تأشيرات بخطه.

التدريس والقضاء

ولما قدم الى القاهرة قام بالتدريس في مدارس عدة، وكانت اولاها المدرسة الفاضلية التي انشأها القاضي عبدالرحيم البيساني بجوار المشهد الحسيني وقد حل محلها المسجد الحسيني بعد توسعته، ثم المدرسة الصلاحية التي انشأها صلاح الدين الأيوبي بجوار مشهد الامام الشافعي، والمدرسة الكاملية في النحاسين وبجوارها كان يسكن الشيخ تقي الدين وانتهى بالتدريس في المدرسة الصالحة التي انشأها الصالح نجم الدين ايوب آخر سلاطين الدولة الأيوبية.

تولى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد القضاء في عهد السلطان لاجين بعد امتناع شديد كما يذكر الاسنوي في الطبقات حتى قالوا له ان لم تفعل ولوا فلانا وفلانا لرجلين لا يصلحان للقضاء فرأى ان القبول واجب عليه حينئذ وقد عزل نفسه غير مرة ثم يعاد، ويصف السيوطي بعض احواله عندما ولي القضاء فيقول: وكان القضاة يخلع عليهم الحرير فامتنع الشيخ عن لبس الخلعة وامر بتغييرها الى الصوف واستمرت من بعده لعدة قرون على هذه الحال.

ويضيف السيوطي انه حضر مرة عند السلطان لاجين فقام اليه السلطان وقبل يده فقال له الشيخ ارجوها لك بين يدي الله وكان الشيخ تقي الدين عزيز النفس مترفعا في معاملة الامراء وعلية القوم، وفي ذلك يقول الادفوي في كتابه «الطالع السعيد» ان الشيخ تقي الدين رأى الامير الجوكندار اتى اليه فلم يتحرك الا تحريكة لطيفة فهو لم يكن يخشى الأمراء والسلاطين.

وكان الشيخ تقي الدين مع ما اتصف به من حزم وورع وتقوى وترفع في معاملة السلاطين والامراء خفيف الروح لطيفا يميل الى المرح في حياته الخاصة على نسك وورع، يقول الادفوي: اخبروني بقوص انه لعب الشطرنج في صباه مع زوج أخته، فلما حان وقت صلاة العشاء قاما فصليا ثم قال الشيخ تعود، فقال له صهره: ان عادت العقرب عدنا إليها، فلم يعد يلعبها.

قوته في الحق

كان رحمه الله لا يخشى في الله لومة لائم، ومع ذلك كان عديم البطش، قليل المقابلة على الاساءة، وفي ذلك يقول الادفوي: ومن مشهور حكاياته في ذلك قضية قطب الدين بن الشامية وانه كلمه بحضرة الناس كلاما تألم منه وقام من المجلس وظن الناس انه سيقابل الاساءة بمثلها فلم يفعل وسألوه عن ذلك فقال خشيت ان يغتر بذلك.

ويضيف الادفوي فيقول: ومات الشيخ تقي الدين وحصل لابن الشامية من الامير ركن الدين بيبرس ظلم وجور، فكان كثير من الناس العارفين يقول ان الله قد انتقم للشيخ منه، وكان الشيخ تقي الدين جوادا سخيا، كان يعطي في الكثير من الاحيان الذهب والفضة، حكى الشيخ نجم الدين عقيل البالس انه قدم في الحفل فحضر عنده وتكلم فأرسل إليه مائتي درهم ثم ولاه النيابة بمصر ورغم جوده وسخائه إلا انه كان غالبا في فاقة تلزمه الاضافة فيحتاج إلى الاستدانة.

يقول الادفوي: اما سبب تسمية جده «دقيق العيد» انه كان عليه يوم عيد طيلسان شديد البياض، فقال بعضهم كأنه دقيق العيد فلقب بها رحمه الله.

توفي رحمه الله في صفر عام 702 هجرية، ودفن في سفح جبل المقطم بجوار ضريح ابن عطاء الله السكندري، وكان يوم وفاته يوما مشهودا سارع الناس إليه ووقف جيش ينتظر الصلاة عليه. رحم الله قاضي قضاة مصر تقي الدين بن دقيق العيد.

معجزات الأنبياء

تكثير الطعام ووجود البركة فيه

طعام الواحد يكفي الاثنين، وقد يكفي الأربعة في بعض الأحيان، لكن أن يسد حاجة الجمع الغفير من الناس، فذلك لا يكون إلا وجها من وجوه المعجزات الربانية، التي أكرم الله بها نبيه ﷺ.

وقد تكررت هذه المعجزة لرسول الله ﷺ في أماكن مختلفة ومناسبات متعددة، كان منها يوم الخندق، حينما أطعم ألف نفر من شاة صغيرة وصاع من شعير، فقد جاء في الحديث المتفق عليه أن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما رأى جوعا شديدا بالنبي ﷺ ، فانطلق إلى بيته، وأخرج جرابا فيه صاع من شعير، وذبح شاة، وجهز هو وزوجته طعاما، ثم دعا رسول الله ﷺ إليه، فلما رأى جابر النبي ﷺ وبصحبته أهل الخندق فزع من ذلك المشهد، وذهبت به الظنون كل مذهب، وقال في نفسه: كيف يمكن لهذا الطعام أن يكفي كل هذا الحشد.

فعلم النبي ﷺ ما يدور في نفس جابر رضي الله عنه فأخبره بألا ينزل القدر، وألا يخبز الخبز حتى يأتيه ويبارك فيه، ثم أكلوا جميعا وشبعوا، والطعام كما هو.

وفي غزوة تبوك أخذ الجوع من الصحابة كل مأخذ، فاستأذنوا النبي ﷺ في نحر رواحلهم، فطلب منهم أن يأتوه بفضل أزوادهم - أي ما بقي من أطعمتهم - فدعا فيه بالبركة، ثم قال ﷺ: «خذوا في أوعيتكم»، فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه، فأكلوا حتى شبعوا، وحملوا ما بقي، متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

ويوم الهجرة كان سبب إسلام أم معبد الخزاعية رضي الله عنها رؤيتها للنبي ﷺ وهو يمسح على ضرع شاة هزيلة كانت لديها، فامتلأ الضرع لبنا، فشرب منه ﷺ وسقى أبا بكر رضي الله عنه، رواه الحاكم في المستدرك.

وحين شكا جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ من تحمله ديون والده الذي استشهد يوم أحد، وإلحاح الغرماء في طلب حقوقهم، جاء عليه الصلاة والسلام إلى بستانه.

ودعا له بالبركة في ثمره، فقضى جابر دين أبيه، وبقي زيادة، والحديث في البخاري.

من عادات الشعوب

دمشق.. إيمان ومسحراتي وحكواتي

تكاد دمشق تنفرد بتقاليد مميزة عن مثيلاتها من الحواضر العربية والإسلامية في تعايش الناس مع شهر رمضان المبارك فيها، حيث يمارس أهلها عادات قديمة عريقة توارثوها عن أجدادهم، تحكي عن روح التراث والأصالة والمحبة.. والتواصل الديني والأخلاقي والحياتي فيما بينهم، تقاليد - على ندرتها هذه الأيام - أوشكت أن تندثر إلا من بعضها.. ومن ذاكرة الأقدمين، وما حدثنا عنه السلف في قصصهم الشعبية.

وتظهر كرامات هذا الشهر الفضيل قبل أن يحط رحاله بين ظهرانينا، إذ ترى الناس في حالة تحضير لاستقبال الشهر الكريم، حيث يسارع بعض الأحياء إلى وضع الزينات في الشوارع وعلى أبواب البيوت والحوانيت، وتزين الأسواق بالأعلام والآيات القرآنية الكريمة، ويشرق «سوق الحميدية» بالأضواء طوال الليل.

أما الآن فقد أصبح المجلس ينعقد في المحكمة الشرعية لتبليغ الرؤية وإثبات ميلاد الهلال، فإن جرى الإثبات تنار المساجد وتضرب المدافع إيذانا ببدء الصيام.

المسحراتي

في الماضي كان يسحر مدينة دمشق «مسحراتي» واحد، يصعد على مكان مرتفع ومعه طبل كبير يضرب عليه، ويصيح بأعلى صوته: «يا سامعين ذكر النبي عالمصطفى صلوا، لولا النبي ما انبنى جامع ولا صلوا».

ومع اتساع المدينة وتزايد عدد سكانها تزايد عدد المسحرين، حتى أصبح لكل حي مسحر خاص به، وكانت تلك الحرفة تنحصر في عائلات تتوارث العمل، وهذا ما يفسر خروج المسحر مع ولد صغير، وغالبا ما يكون ابنه، يساعده في حمل السلة التي يجمع فيها أعطيات الطعام، وليتعلم منه أصول الصنعة وآدابها.

الحكواتي

من الشخصيات التقليدية الطريفة التي كادت تندثر مع وجود التلفزيون والراديو «الحكواتي»، إلا أن بعض المقاهي في دمشق عادت وأحيت هذا القصاص الشعبي، ولاسيما أيام رمضان، حيث يتبوأ مكانه في صدر المقهى على سدة عالية مجللة بالسجاد، ويقص على الحضور القصص الشعبية عن «عنترة، والظاهر بيبرس، والزير سالم، وأبي زيد الهلالي».

وكان القوم يتخيرون «الحكواتي» الذي تتوافق براعته وسرعة بديهته، وأسلوبه في الإلقاء وتصعيد حبكة الأحداث، ومن الأمور الطريفة التي يتحدث عنها البعض أنه حدث في ليلة الحديث عن عرس عنترة بن شداد أن قام أنصاره بتزيين المقهى احتفالا بهذه المناسبة.

موائد الإفطار

خص الدماشقة هذا الشهر بالمغالاة في إعداد موائده، والإفراط في المرطبات والخشافات والحلوى، ويمكن القول: إنه ما من بيت دمشقي إلا يحتفي بمائدة الإفطار التي ينتظرها الصائم مساء كل يوم بما لذ وطاب من أصناف وألوان الطعام، ولا تكاد تخلو مائدة من أنواع «الفتات: الحمص بالزيت أو السمنة» و«فتة المكدوس».

وقد أخذت تنتشر في الآونة الأخيرة موائد المطاعم، حيث أخذت المطاعم تتبارى فيما بينها لإعداد موائد الإفطار، بل والسحور أيضا، وقد لوحظ استقطاب هذه المطاعم للعائلات، حيث لا تجد مكانا في العديد من المطاعم على الإفطار أو على السحور.

تسود مدينة دمشق خلال شهر رمضان صلات اجتماعية فريدة من نوعها، ففي مساء أيام الأسبوع الأول من الشهر يتزاور أفراد العائلة للتهاني، ويشمل ذلك أصول العائلة وفروعها، وغالبا ما يكون إفطار أول يوم عند عميد العائلة، وإفطار اليوم الثاني عند أكبر أولاده سنا.. وهكذا، وفي بداية الأسبوع الثاني يأتي دور النساء في التهنئة، فيتبادلن التهاني من عصر كل يوم إلى قبيل الغروب، ومن خلال ذلك تدور أحاديث عن مآدب الطعام وطرق إعداده، وقد يتعاون في ذلك ويتهادين أطباق الطعام، ومن النسوة من تذهب إلى البرية «المقابر» لاستذكار الموتى بعد عصر اليوم الأول من الشهر، وتأخذ معها الطعام والحلوى لتوزيعها على الفقراء.

فاسألوا أهل الذكر

د.عجيل النشمي

الصوم أم الفطر

شخص يريد السفر إلى العمرة في رمضان، فما الأفضل بالنسبة له الصوم أو الفطر؟ وما المسافة التي يباح فيها الفطر فيها؟

لا خلاف بين العلماء في أن المسافر يباح له الفطر كما يباح له الصيام، لكن الخلاف في أيهما أفضل كما سأل السائل فنقول: الجمهور وهم الحنفية والمالكية والشافعية يقولون: أن الصوم أفضل لمن يقوى عليه، والفطر أفضل لمن لم يقو عليه. أي أن الأمر يرجع إلى المسافر نفسه، فإذا شعر من نفسه قوة فلا بأس أن يصوم، وإذا شعر من نفسه ضعفا فليفطر. لكن إذا تيقن أنه يتضرر بالصوم، فيجب عليه في هذه الحال أن يفطر.

ودليل هذا الرأي، حديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي ﷺ (أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام فقال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر) (رواه الجماعة والبيهقي وقال الترمذي حسن صحيح).

والإمام أحمد بن حنبل يرى أن الفطر في السفر أفضل، وحجته في ذلك الحديث الذي أخرجه هو ومسلم قوله ﷺ (ليس البر أن تصوموا في السفر) أو (ليس من البر الصيام في السفر).

وحديث (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه).

والذي نراه أنك بالخيار إذا رأيت في نفسك قوة واستطاعة، وليست هناك مشقة فأتم الصوم، وإذا وجدت في نفسك ضعفا ومشقة عليك، فيباح لك الفطر والفطر مباح على كل حال.

أما بشأن مسألة السفر الذي يجوز فيه الفطر، فبعضهم قدرها بـ 89 كم وهذا يوافق رأي الجمهور. وبعضهم وهم الحنفية قدروه بـ 83,5 أو81 كم، ويمكن أن يكون الوسط 85كم. فإذا كان سفره لأقل من هذه المسافة فإنه لا يسمى مسافرا وبالتالي لا يباح له الفطر.

القراءة من المصحف

كثير من الأئمة يقرأون في صلاة القيام من المصحف، فما حكم ذلك؟

تجوز القراءة من المصاحف في صلاة القيام عند الشافعية والحنابلة، ولعل هذا هو الراجح، وقد سئل الإمام الزهري عن رجل يقرأ في رمضان في المصحف فقال:كان خيارنا يقرأون في المصاحف، والمالكية كرهوا ذلك لأنه يشغل الإمام في تقليب الصفحات وغيره، ومفهوم مذهبهم، أنه إن كانت القراءة بطريقة لا تشغله فلا بأس، لكن الحنفية أبطلوا الصلاة إن قرأ من المصحف، لأنه في هذه الحال يتلقن وهو في الصلاة، ولذلك لو كان حافظا، وقرأ من المصحف فالصلاة صحيحة لأنه اعتمد على حفظه، والقراءة من المصحف مضافة لحفظه لا إلى تلقنه وتعلمه، والقراءة من الحفظ دون النظر في المصحف أفضل، ولا يعني هذا عدم جواز أو كراهة من يقرأ في المصحف مادام غير حافظ كما أشرنا، ويدل على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، وكان كثير من الصحابة والتابعين يفعلون ذلك.

المعاشرة

أنا شاب لا أعرف شيئا عن أحكام الصيام، وبعد زواجي ومعاشرتي لزوجتي في نهار رمضان، علمت أن علي أن أقضي هذا اليوم، ولكن: هل علي عقوبة ثانية؟

جمهور الفقهاء - عدا الحنابلة - قالوا بأنه لا يلزم غير قضاء هذا اليوم، ولا كفارة على من جامع زوجته وهو جاهل بالحكم لقوله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به - الأحزاب5)، والمراد برفع الخطأ رفع الحكم. وكذلك حكم الناسي لقول النبي ﷺ : (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه) ابن ماجة 659/1. والجهل في حكم ذلك.

وقال الحنابلة: تجب الكفارة ولو كان جامع ناسيا أو جاهلا أو مخطئا، مستدلين بحديث الرجل الذي جامع أهله في نهار رمضان، وأوجب عليه النبي ﷺ الكفارة عتق رقبة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا. والحديث عام يشمل ما كان عمدا أو جهلا أو نسيانا أو خطأ.